نظام الضرائب في العصر البابلي الوسيط(الفترة الكاشية)

أ.م.د. مها حسن رشيد الزبيدي

كلية التربية–الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الضرائب التجارية، أحجار الحدود، النصوص المسمارية، الكاشيون، الأعمال الضريبية

الملخص:

القت الوثائق المسمارية الضوء على جانب مهم متعلق بالتجارة خلال العصر البابلي الوسيط (الفترة الكاشية) بالاعتماد على النصوص المسمارية ذات العلاقة بواقع الحياة الاقتصادية ومنها عقود البيع والشراء والمعاملات التجارية الأخرى كالمقايضة والقروض، فضلا عن دراسة الآثار المادية ومنها احجار الحدود (الكدورو) المكتشفة في المواقع الآثارية المختلفة من بلاد الرافدين.كما وشكلت الضرائب مورداً كبيراً على مدى العصور القديمة لبلاد الرافدين وعكست جانباً مهما عن طبيعة وكفاءة النظام الاقتصادي السائد أنذاك، وقد اختلفت الضرائب وتنوعت مسمياتها وأشكالها فمنها ما كان مفروضاً على المحاصيل الزراعية أو الثروة الحيوانية أو على المواد التجارية المختلفة الاخرى.

المقدمة:

يعد العصر البابلي الوسيط (الفترة الكاشية) من اكثر الفترات الغامضة في تاريخ بلاد الرافدين وذلك لقلة المصادر المادية والمدونة آنذاك وسميت هذه الفترة بالكاشية نسبتاً الى الكاشيين وهم اقوام جبلية (هندو- اوربية) جاءت من جنوب روسيا وبحر قزوين متجهين الى بلاد عيلام ومن ثم الى بلاد الرافدين عبر جبال زاكروس، وقد دام حكمهم حوالي أربعة قرون من عام (١٥٩٥-١١٥٧ق.م) وقد استطاع الكاشيون من تكوين سلالة حاكمة عرفت بسلالة بابل الثالثة حكم فيها ستة وثلاثون ملكاً وعرف هذا العصر بالعصر الانتقالي الثالث بسبب وقوع بلاد الرافدين تحت حكم فئة أجنبية.

ومن خلال دراسة الواقع الاقتصادي لمدن بلاد الرافدين اثناء الفترة الكاشية وعلاقاتها مع بعضها البعض ومع الأقاليم المجاورة لها يلاحظ أنها كانت تتمتع بمختلف الانشطة التي تحكمها قواعد ونظم اقتصادية ومالية وتقاليد واعراف كانت سائدة في ذلك الوقت قدمتها لنا وبكل وضوح من خلال القوانين والوثائق الاقتصادية المتمثلة بالنصوص المسمارية ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية فضلاً عن احجار الحدود (الكدورو) التي ساعدتنا في فهم النظم المالية لبلاد الرافدين بصورة عامة والعصر البابلي الوسيط بصورة خاصة ومن ضمن المظاهر الاقتصادية كانت الضرائب التي عني بها اقتصاد بلاد الرافدين وتتصدر مقدمة الابحاث التي حفل بها النشاط الاقتصادي على مر العصور وان من اهداف هذا البحث الرئيسة القاء الضوء على جانب مهم متعلق بالتجارة خلال العصر البابلي الوسيط (الفترة الكاشية) بالاعتماد على المصادر المسمارية ذات العلاقة بواقع الحياة التجارية ومنها عقود البيع والشراء والمعاملات التجارية الأخرى كالمقايضة والقروض كذلك اعتمدت مادة البحث على دراسة الآثار المادية ومنها احجار الحدود (الكدورو) المكتشفة في المواقع الآثارية المختلفة من بلاد الرافدين.

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة شمل المبحث الاول الضرائب التجارية والتي من اهمها ضريبة المكوس (miksu) وضريبة (Šibšu). اما المبحث الثاني فتناول الاعمال الضريبية والاشخاص الذين اهتموا بجباية الضرائب.

المبحث الأول:

اولا الضرائب التجارية:

شكلت الضرائب مورداً كبيراً على مدى العصور القديمة لبلاد الرافدين وعكست جانباً مهما عن طبيعة وكفاءة النظام الاقتصادي السائد أنذاك، وقد اختلفت الضرائب وتنوعت مسمياتها وأشكالها فمنها ما كان مفروضاً على المحاصيل الزراعية أو الثروة الحيوانية أو على المواد التجارية المختلفة[1]، وعند الحديث عن اشكال الضرائب في العصر البابلي الوسيط ومن خلال الدراسات التي تقدم بها مجموعة من الباحثين والذين اجمعوا بأن الضرائب التجارية خلال الفترة الكاشية كانت غامضة وغير مفهومة وذلك لقلة المصادر المادية المكتوبة من هذا العصر مما احدث بعض الفجوات في معرفة انماط الاعمال الضريبية من قبل الادارات المحلية آنذاك، فضلاً عن اختلافها مقارنتاً بالعصور السابقة واللاحقة للعصر البابلي الوسيط[2]، وقد كشفت النصوص الاقتصادية من مدينة نفر الذي عرف بأرشيف

نفر أو (أرشيف الشندباكو)[3] فضلاً عن بعض الاشارات التي وردت في احجار الحدود (الكدورو)[4] التي ذكرت الضرائب المفروضة على المواد المختلفة والإشارة الى بعض الاستثناءات الضريبية"[5].

تشير النصوص الاقتصادية من العصر البابلي الوسيط إلى النظام الزراعي وسير عمل المنظمات المرتبطة به والضرائب التي فرضت على المحاصيل الزراعية من خلال سجلات الضرائب الخاصة به والتي شملت دفع المستحقات الخاصة بالمحصول الذي عرف بالمصطلح الاكدي (telitum)[6] بمختلف اصنافه (شعير وحنطة وحنطة أيمير وسمسم وبذور وخضروات وفاكهة وغير ذلك) وقد قسمت سجلات الحسابات خلال الفترة الكاشية إلى قسمين: الأول نصوص اقتصادية تحمل عنوان (telitum) وعرفت بالصيغة الآتية[7]:

(ŠE.BAR te-li-tum GIŠ BÁN.GAL) وهذه الكميات كانت تخزن في المستودع المركزي للحبوب (السايلو) والذي تأخذ منه الضريبة[8] ، والثاني نصوص اقتصادية تحمل عنوان (ŠE.maḫru-ša-ina-GUR$_7$)، اذ كانت الضرائب تفرض على كميات الشعير والحبوب بصورة عامة المخزونة في المستودعات المحلية)[9] ومن خلال هذه المصادر المدونة مكنتنا من تكوين صورة عن النظام الضريبي الذي ساد خلال الفترة الكاشية وكذلك معرفة المصطلحات الخاصة بالضرائب.

انواع الضرائب

1. ضريبة Miksu

تعد من أهم الضرائب التي فرضت على المحاصيل الزراعية والسلع التجارية ضريبة (المكوس)[10] التي عرفت بالمصطلح السومري (NÍG.KUD.DA) وبالاكدية (miksu)[11] وهي ضريبة العشر[12] وهي الضريبة الرسمية التي برزت منذ العصر البابلي القديم في كل من سبار[13] و أور[14] ولكش ولارسا[15] وماري[16] واستمرت خلال العصر البابلي الوسيط اذ تشير النصوص الاقتصادية من أرشيف نفر[17] و المؤرخ بعد عام (١٣٤٥ ق.م)[18] والمتعلق بكافة الانشطة الزراعية وعائداتها والضريبة التي فرضت عليها فكانت ضريبة (miksu) فيها يعني حرفياً (حصة) من محصول الحقول وجزءاً من الحصاد مقدم الى السلطة المركزية من غير الايجار الذي يختلف عن الضريبة من حيث المدلول والوظيفة[19]. كذلك فسر بعض الباحثين على أن (miksu) هي ضريبة الدخل التي فرضت على بعض الافراد وكانت تقدم على شكل دفعات الى الادارة المركزية في نفر وكما أشار اليها ارشيف نفر (الشندباكو)[20]. هذه

النصوص الاقتصادية القت الضوء على عملية ادارة الأراضي الزراعية والاهتمام بمنتجاتها المختلفة وفرض الضرائب عليها، كذلك كشفت عن الدور المهم الذي لعبه بعض موظفي الدولة الكاشية من ذوي المراكز العليا وتسييرهم لكافة الاعمال الزراعية والتجارية خلال هذا العصر[21].

وقد اتبع الكاشيون النظام الاداري نفسه الذي كان متبع خلال العصر البابلي القديم اذ كان ربع ضريبة (miksu) التي تفرض على المحاصيل الاستهلاكية التابعة لكل من حقول القصر والمعبد يوزع كجرايات ومرتبات للموظفين والعمال، وهناك اشارة في احد النصوص الاقتصادية لمدينة لكش ان كميات الحبوب التي دفعت كضريبة (miksu) كانت تنفق جرايات واجور للمزارعين وعمال الري فضلاً عما قدمته تلك الضرائب من موارد مادية للدولة الكاشية[22]. وعند العودة الى مضامين النصوص الاقتصادية من الفترة الكاشية يلاحظ انها عبارة عن سجلات خاصة لحساب الضرائب التي فرضت على المنتجات الزراعية والتجارية إذ كانت تلك القوائم تكتب بنسق واحد ويبدأ الكاتب بتدوين تاريخ العقد باليوم والشهر وسنة حكم الملك الكاشي ثم تدون ضريبة (miksu) ونوع المحصول وبعد ذلك يأتي اسماء الاشخاص (MU.BI.IM) دافعي الضرائب وقد يستبدل هذا العمود بأسماء المدن (URU.DIDLI) التي فرضت عليها دفع ضريبة (miksu)[23] وعلى سبيل المثال قائمة تشير الى كميات من الحبوب بلغت (٣ كور من الشعير) و (٩ كور حنطة) اخذت ضريبة (miksu) من (دور انليل)[24].

كذلك استحصلت الدولة على ضريبة (miksu) من ريع ايجار الاراضي التابعة لمجموعة من المدن وقد تنوعت كمياتها باختلاف انواع المحاصيل الزراعية فيها[25]. ويشير سجل الحسابات الضريبية بأن ضريبة (miksu) فرضت على كمية الفوائد التي تحققها المحاصيل الزراعية باختلاف انواعها وكمياتها والمدن التي اخذت منها[26] واكتفى الكاتب بتوثيق اسم الملك وتاريخ حكمه وكميات الضرائب التجارية التي فرضت على المستودع المركزي والمخازن المحلية[27] والحقول[28] والمقاطعات[29] وبالرغم من جميع التفاصيل التي وردت في السجلات الضريبة التي دونت كمية (miksu) واسم المدينة[30] أو اسماء الافراد دافعي الضرائب إلا ان النصوص المسمارية لم تشير الى هوية هؤلاء أو السبب الذي دعا السلطة المركزية الى جباية الضرائب منهم[31].

كانت ضريبة (miksu) اما تسدد بصورة منتظمة وكاملة أو على دفعات وبشكل اقساط لأن الضرائب كانت تشكل عبأ على كاهل الأفراد، ففي احد النصوص المؤرخ من عهد الملك كوريكالزو الثاني[32] يظهر فيه ان عملية تسديد هذه الضريبة كانت تدفع على اقساط[33]وعرف الشخص المكلف بجمعها بالمصطلح السومري (NÍG.KUD.DA) ويقابله بالاكدية (mākisu) بمعنى جابي[34].

تشير النصوص الاقتصادية من العصر البابلي الوسيط بفرض هذه الضريبة على السلع والمحاصيل الزراعية والمواد التي يتم تسليمها عند بوابات المدن وعند دخولها المدينة، ويكتف الكاتب بتدوين المصطلح السومري (KÁ.GAL) ويقابله بالاكدية (abullu) ويعني باب كبير[35] دون اعطاء أي معلومات عن القوانين التي كانت تفرض على الاعمال الضريبية للمواد التجارية الصادرة والواردة وقد وردت اشارة في احد النصوص الاقتصادية يسجل كمية الضريبة التي فرضت على الحبوب الداخلة عن طريق بوابة المدينة في اليوم الحادي عشر من الشهر الرابع في السنة الواحدة والعشرين من حكم الملك كوريكالزو الثاني، ويشير النص أن هذه الكميات الواردة للمدينة كانت صغيرة جداً وربما كانت تسد حاجة الافراد ليوم واحد فقط[36] ، وقائمة اخرى تشير الى مقدار معين من (miksu) فرض على كمية من الشعير عند أحدى بوابات المدينة[37].

٢ - ضريبة Šibšu

بينت النصوص الاقتصادية من ارشيف نفر الرسمي الخاص بسجل الحسابات الضريبية عن ضريبة (Šibšu)[38] أذ لعب هذا النوع من الضرائب دوراً فعالاً ومهما في ادارة الاعمال الزراعية وتنظيم كمية العائدات وفائض انتاج الحقول من المحاصيل الزراعية والمواد التجارية الأخرى ضمن ارشيف نفر خلال العصر البابلي الوسيط[39] وتشير المصادر المسمارية ان ضريبة (Šibšu) كانت تفرض على كافة انواع المحاصيل واهمها الحبوب وايضاً فرضت على بعض الأفراد والمدن وكان تسديدها فرض الزامي باعتبار الضرائب ركن مهم في اعمال تنظيم الشؤون الادارية للدولة الكاشية كما وتختلف هذه الضريبة عن ضريبة (miksu)[40] على الرغم من ملازمتها في بعض النصوص التي تخص الحبوب والخضار بأنواعها[41] كما وفرضت على المواشي إذ وردت اشارة في احد النصوص من نفر بين فرض ضريبتي (miksu) و (Šibšu) على حظائر الخراف[42]. تختلف قيمة (Šibšu) حسب المحصول

اذ تشير بعض المصادر المسمارية بأنها تبلغ ٢:١ نسبة ثابتة عن محصول السمسم[43] وربع المحصول لبقية انواع الحبوب[44].

اما النصوص الاقتصادية التي تمثل اقتصاد القصر فقد اشارت ان قيمة (Šibšu) قد بلغت ٣:١ المحصول وحرص القصر على استلامه لحصته من منتجات الحقول[45] وخزنها في مستودعات تابعة له[46] كذلك تشير النصوص المسمارية لهذه الضريبة المفروضة على اراضي المعبد والعائدة للاله التي شكلت جانب مهم في اقتصاد المعبد[47].

تنقسم النصوص الاقتصادية من ارشيف نفر المتعلقة بضريبة (Šibšu) الى مجموعتين الأولى عبارة عن نصوص سجل حسابات يشمل ضريبتي (Šibšu) و (miksu) بصورة متلازمة[48] ،(ŠE šibšu NÍG.KUD.DA GIG ZIZ.AN.NA) والنوع الثاني عبارة عن قوائم حساب قيمة ضريبة (sibsu) فقط والمفروضة على الحقول والمحاصيل الزراعية والمواد التجارية المختلفة[49].

من خلال ما تضمنته تلك النصوص الاقتصادية من معلومات حول ضريبة (Šibšu) تبين أنها كانت تفرض من قبل الدولة على الحقول والأراضي الزراعية الأخرى وحظائر الحيوانات وتبلغ قيمتها ٣:١ المحصول ماعدا محصول السمسم إذ بلغت قيمتها نصف المحصول وهي نسبة ثابتة[50].

تشير المصادر المسمارية من العصر البابلي الوسيط أن هذه الضريبة كانت تجمع من قبل موظف ينوب عن المؤسسة الادارية التابعة لاقتصاد القصر وهي ضريبة واجبة جزء من النشاطات المفروضة على الاشخاص والأقاليم المختلفة[51] كما وتشير تلك القوائم بوجود اقطاعيات تدار من قبل السلطة الكاشية وعلى رأسها الملك او الشندباكو وكذلك المختار (Ḫazanu)[52]، لكن هذه النصوص لم تذكر اللقب الوظيفي الرسمي للشخص المكلف بجمعها خلال الفترة الكاشية[53].

وردت في احدى الرسائل المتعلقة ببعض الاعمال التجارية من الفترة الكاشية والمرسلة من الموظف المسؤول عن جباية الضرائب وهو يوضح بعض المشاكل الضريبة في بعض الأقاليم المكلف بجباية الضرائب فيها والتي فرضت على الحبوب بكافة انواعها والبذور وتأخر استلامها[54]، ورسالة اخرى يقدم فيها الجابي اعتذاره الرسمي إلى الشندباكو في نفر لأنه لم يجمع هذه الضريبة ولم يجمع البذور وتأخر في تسليمها إلى السلطة المركزية[55].

اما في مدينة دور كوريكالزو[56] وردت اشارة توضح كمية الضرائب التي تأخذ من مستودع المدينة التي فرضت على المحاصيل الزراعية ويتم استلامها من المزارعين[57] والنص مؤرخ من عهد الملك (كاشتلياش الرابع)[58].

لم تكشف الوثائق المسمارية من العصر البابلي الوسيط إلى الوضع القانوني لدافعي الضرائب (Šibšu) (miksu) ولم تبين الوضع القانوني للأراضي الزراعية ولم تحدد النصوص ايضاً السبب في فرض الضرائب على انواع المحاصيل كالحنطة والشعير والسمسم والبذور والخضراوات او منزلة الشخص التي فرضت عليه الضريبة أو نوع الايجار او منزلة المستأجر وتذكر بعض الاشارات الواضحة والصريحة للأراضي المستأجرة[59] من الفترة الكاشية وتسلم الدولة جزءاً من ريعها ضرائب[60] ومن المحتمل ان اسماء الافراد (MU.BI.IM) والمدرجة في القوائم الضريبية كانوا وسطاء في عملية دفع الضرائب الالزامية التي كانت تأخذ بشكل سنوي[61].

ان ضريبة (Šibšu) كانت تفرض على الافراد بصورة كبيرة دون ان تشكل عبأ مباشر عليهم في تسديد قيمتها[62] بعكس (miksu)[63] التي فرضت بصورة كبيرة على المدن وبالدرجة الثانية على الافراد وكلا الضريبتين تخص المحاصيل الزراعية والاعداد الكبيرة للمواشي التابعة للقصر وغيرها من المواد التجارية الأخرى[64] وكانت قيمة الضرائب هذه يتم تخزينها في المخازن المحلية للمدن أو في المستودع المركزي للحبوب[65].

عملت الادارات المحلية في كافة المدن الكاشية على رفع قيمة الضرائب التجارية بكافة انواعها واشكالها واستحصال ضريبة الرأس التي كانت تفرض على الافراد بغض النظر عن منزلتهم الاجتماعية واختلاف حرفهم، اذ تشير النصوص الاقتصادية والادارية من نفر الى بعض الحرفيين واصحاب المهن الأخرى الذين قاموا بتسديد ضريبة (Šibšu) عن المحاصيل الزراعية وغيرها ومنهم المزارعين والفلاحين والرعاة وغيرهم[66]. المصدر الثاني والمهم في رفدنا بالمعلومات عن انواع الضرائب من العصر البابلي الوسيط هي احجار الحدود (الكدورو) وهي سجلات بقطائع الاراضي الزراعية ، وعدت احجار الحدود بمثابة وثائق اقتصادية مسجلة اعتمد عليها الباحثين كمادة مهمة وضحت جانب من الوضع الاقتصادي بشكل عام والضرائب التجارية بشكل خاص خلال الفترة الكاشية[67]، ومن خلال ما جاء في مضامين احجار الحدود هذه قد اختلفت اراء الباحثين حول السياسة المتبعة خلال هذا العصر فمنهم من أعطى حرية الفرد واكتسابه حق الاعفاء من الضرائب واعمال السخرة[68] اذ استثني

الشخص الذي منح ملكية ارض معينة من الضرائب وهذا الاستثناء يطبق على قطع الاراضي الموهوبة والتي عرفت بالعطايا الملكية لبعض رجال الدولة ونبلائها[69].

اشارت بعض احجار الحدود الى الضرائب التي فرضت على بعض الأفراد من مالكي الأراضي الزراعية ومحاصيلها فضلاً عن تسلم الدولة فوائد الأعداد الكبيرة من قطعان الماشية التي فيها[70]. اذ فرضت ضريبة (Šibšu) على قطعان الاغنام والتي ذكرت في احدى اخبار الحدود بالصيغة الاتية:

(ṣi-bit ṣi-en-ni ma-ki-su)[71]. كما اشارت بعض أحجار الحدود الى الاعباء التي كانت تلقى على كاهل الفلاحين من الضرائب المفروضة على الحبوب والاعلاف والخشب وزيادة قطعان الماشية وغير ذلك[72].

تعد الإشارات إلى فرض الضرائب التجارية في احجار الحدود قليلة مقارنتا بالاعفاءات الضريبية والاستثناءات التي اوعزها بعض الباحثين أنها كانت مرتبطة بالعطايا الملكية والمنح الفردية، ولم تقتصر الاعفاءات الضريبية هذه على المحاصيل الزراعية وقطعان الماشية فحسب بل شملت حق الاعفاء من اعمال السخرة مثل حفر القنوات واعمال الري وبعض متطلبات المسؤولين وجميع هذه الاعمال كانت تابعة للدولة. ومردودها لصالح اقتصاد القصر وعرف الشخص المسؤول عن اعمال الضرائب في احجار الحدود (ilku)[73] وهو المسؤول عن استدعاء الناس للعمل الجماعي الاجباري والمشرف المباشر على حرث الأراضي الزراعية وتسليم الاعلاف والبذور للفلاحين كما ويعد (ilku) المسؤول عن تسليم المحاصيل الزراعية وضريبتها للدولة الكاشية[74] .

في حين ان احجار الحدود لم تبين الاسباب التي دعت القصر الى اعتماد الاستثناءات الضريبية التي كانت مفروضة على مساحة الارض او الوضع القانوني لمالكها وللعاملين فيها من مزارعين ومستأجرين[75] ، أو لأنها منحة ملكية لكبار المسؤولين واحياناً للافراد فأعفيت من الضرائب ومن بعض اعمال السخرة والواجبات الأخرى[76].

المبحث الثاني:

الاعمال الضريبية:

ان دراسة نظام الضرائب خلال العصر البابلي الوسيط عكس طبيعة النظام الاقتصادي وكفاءة الجانب التجاري بصورة خاصة من خلال الرسوم الضريبية التي عرفت بـ (Šibšu و miksu) والتي فرضت على المواد الاستهلاكية من المحاصيل الزراعية ورسوم اخرى

فرضت على الثروة الحيوانية وكانت هذه الضرائب تجمع بصورة سنوية وعند موعد الحصاد[77]، ومن خلالها عرف الشخص المسؤول بجمع الضرائب وكما اشارت اليه المصادر المسمارية من نفر اور وتل المليحية بالمصطلح السومري (lúNÍG.KUD.DA) ويقابله بالاكدية (mākisu) بمعنى الجابي[78] وعادة كان يذكر(ša makisi)[79] ضمن العمود الخاص بأسماء الأفراد من دافعي الضرائب (MU.BI.IM) او ضمن العمود الخاص بأسماء المدن التي تستحصل منها الضرائب (URU.DIDLI)[80].

لم تصرح الوثائق الضريبية عن اسم الجابي سوى اشارة وحيدة من مدينة نفر التي ذكرت اسم الجابي الذي كان يدعى (مار – با إيلي - شابلو)[81] وغالباً ما ترد وظيفة الجابي (mākisi) مع القوائم التي تخص استلام ضريبة (miksu)[82] وتشير القوائم الضريبية التي تخص (بوابة (المدينة) عن دور الجابي في استلامه الضرائب التي فرضت على الشعير (ŠE-abullu) واستحصاله حصة معينة من الانتاج[83].

يفهم من المصادر المسمارية المتعلقة بالرسوم الضريبية ان الجباة كانوا تابعين للدولة واستحصالهم للضرائب كان لمصلحة القصر وكان يتم تحصيل الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية تحت ادارة واشراف المستشار (الشندباكو) الى جانب اشرافه المباشر على كافة الامور الادارية في مدينة نفر[84] ومنها الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية واهمها الشعير وعلى مادة الصوف وغيرها[85].

كذلك توضح النصوص المسمارية دور حاكم البلاد (Šakin-mati)[86] لبعض الانشطة الإدارية وصلاحياته في إدارة الاعمال التجارية ومنها إدارة الأمور الضريبية[87] اذ تشير بعض احجار الحدود التي تعود لعهد الملك (مردوك-ابلا-ايدنا)[88] إلى بعض الاعمال الزراعية واعمال السخرة وجمع الضرائب التابعة للملك واقتصاد القصر وكانت تتم تحت اشراف حاكم البلاد[89].

كما تشير النصوص الاقتصادية من مدينة نفر إلى دور المختار (Ḫazanu) في الاعمال الضريبية وعن جمع ضريبة الدخل التي فرضت على المحاصيل الزراعية ومنها الحبوب والتي تسلمها الجابي تحت اشراف الخزانو[90].

تبين القوائم الضريبية من العصر البابلي الوسيط ان الجابي كان يستحصل الضرائب من مخازن الحبوب (É-GUR$_7$) ويقوم بتسليمها الى بيت الضرائب والذي عرف بالمصطلح السومري(É.NÍG.KUD.DA) ويقابله بالاكدية (bit- miksu)[91] كذلك اشارت بعض

النصوص المسمارية الى المصطلح السومري (É.SÁG.makisi)[92] ليشير الى المستودع او مخزن الجابي، ولم توضح تلك القوائم الضريبية من العصر البابلي الوسيط نوع العلاقة بين مستودع الجابي وبيت الضرائب الذي هو عبارة عن مبنى رسمي يودع الجابي فيه الضرائب التابعة للدولة[93].

إلى جانب الجابي اشارت القوائم الضريبية الى موظف القياس وعرف بالمصطلح السومري(LU.Ì.ÁG)[94] او(LUÁG.MEŠ)[95] وبالاكدية (mandidu وmādidu)[96] إذ ورد موظف القياس في النصوص الكاشية بالمصطلح (mādidu) وهو الشخص الذي يقوم بقياس كميات الحبوب وعرفته النصوص الكاشية بأنه الموظف الرسمي الذي يشرف على تسليم السلع أو توزيعها[97].

تشير النصوص الادارية من مدينة نفر الى موظف القياس بأنه المستلم لكميات الحبوب من المزارعين[98]. ووثائق اخرى خاصة باقتصاد القصر تذكره بأنه الشخص الذي يقوم بجمع ضريبة (Šibšu) عن المحاصيل الزراعية وهذه الضرائب يذهب ريعها الى المعبد (التابعة إلى الآله) (Šibšu -ša-DINGIR)[99] ، كذلك يرد موظف القياس في قوائم الجرايات من العصر البابلي الوسيط بأنه كان يتسلم جراية شعير مقدارها (6 سوتو) ما يعادل (٤٢ قو) في الشهر الواحد[100].

الخاتمة:

هدف هذا البحث إلى دراسة الضرائب خلال العصر البابلي الوسيط ومن خلالها يمكن استقراء جانب من الفكر الاقتصادي للكاشيين وتطور النظم الاقتصادية والمالية التي شاعت في بلاد الرافدين خلال فترة حكمهم ولو بشكل بسيط وان عدم اعطاء الصورة الكاملة الواضحة تعود الى قلة النصوص المسمارية والاثار المادية المكتشفة من هذا العصر.

وقد توصل البحث الى نتيجة مهمة وهي ان الضرائب والاعمال الضريبية كانت عنصراً مهماً ترتكز عليها حركة التجارة وداعمة لمقومات واسس التكامل الاقتصادي خلال العصر البابلي الوسيط (الفترة الكاشية) ووسيلة من وسائل الدولة لادارة التجارة، اذ كانت لها اهميتها الكبيرة باعتبارها مورداً مهماً من موارد الدولة من خلال الاشارات الواضحة في النصوص المسمارية الى وجود ضريبتي المكوس (Šibšum) (miksum) التي كانت تفرض على المدن وبعض الأفراد كذلك إشارات النصوص الى الاشخاص المسؤلين عن جباية هذه الضرائب واسماء المدن وإدارة القصر المباشرة لجمع الضرائب وكافة الاعمال المتعلقة بها.

الهوامش :

1. حمود، حسين ظاهر، "التجارة في العصر البابلي القديم اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ١٢٥
2. Ellis, M, Taxation in ancient Mesopotamia", JCS., Vol.26, NO., 1974, p.116 -222 FF.
3. الشندباكو: مصطلح كاشي يمثل أعلى سلطة ادارية بعد الملك وهو المسؤول عن ادارة المقاطعات وتحصيل الضرائب والأشراف العام على الانشطة الاقتصادية التابعة للقصر وبكافة اشكاله، وتذكر النصوص المسمارية بأن مقر عمله وسكناه كان في قصر مدينة نفر، ويتضح من هذه التسمية اهمية الشندباكو كوظيفة ادارية عليا خلال الفترة الكاشية. ينظر:

Sassmannshausen, L,"Beitrage Zur verwaltung und Gesellschaft Babyloniens in der Kassitenzeit", Bagh-For Band, 21,Germany, 2001, p.153.

4. الكدورو: احجار طويلة مخروطية الشكل لا يزيد طولها عن المتر الواحد واقصى قطر لها بحدود نصف متر، تثبت في الارض لتعيين الحدود بين مقاطعة واخرى وتعمل من الحجر أو من الطين المفخور وتقسم الحجارة الواحدة الى قسمين ، القسم الاعلى خصص لرموز الالهة واللعنات، أما القسم الاسفل منها يحتوي على النص الخاص لحقوق مالك الأرض الذي يدون فيها اسمه واسم واهب الأرض. ينظر: فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، بغداد ، ١٩٧٢، ص ٢٤٣؛ هديب حياوي،الكدروات اهميتها الحضارية والفنية"، مجلة كلية التربية، م ٣ ، ع٢ ، جامعة القادسية، ١٩٩٨، ص ٩٤
5. كشفت بعض احجار الحدود (الكدورو) الى وجود نظام الاستثناء الضريبي الذي شمل بعض المنح الملكية للاراضي الى بعض رجال الدولة وبمختلف طبقاتهم، ينظر:

king, L.W, "Babylonian Boundary Stones and Memorial Tablets in the British Museum, BBST, London, 1912, 36, p. 29

6. Von Soden, w, Akkadisches Handwrterbuch, AHW,p.1345:a
7. Clay,A.T ,"Document from the temple Archives of Nippur Dated in the Reigns of Kassite Rulers" BE, 14, Philadelphia, 1905, p.32; 8 8. Clay," Document from the

temple Archives Dated in the Reigns of Kassite Rulers" BE,15,Philadelphia, 1906 p.131

9. Ibid, p.100,1,8

10. Eillis, M, "Agriculture and the state in Ancient mesopotamia, Philadelphia, 1976, p.111.

11.المكس وهي الضريبة التي يأخذها الماكس واصله الجباية، والمكاس هو العشار الذي يقال عنه صاحب المكس، والعكس ما يؤخذه العشار ينظر: ابن منظور محمد بن مكرم السان العرب، ط 1، ج 6، بيروت، ١٣٠٠ هـ، ص٢٢٠.

12.عرفت (Miksu) خلال العصرين البابلي القديم والوسيط بأنها ضريبة العشر بينما عرفت ضريبة العشر في النصوص الاقتصادية من سلالة اور الثالثة بالمصطلح السومري(ZAG10) ويقابلها بالاكدية (esrulesertu) التي كانت تدفع من قبل التجار عن بعض المواد للمعبد والتي شملت المحاصيل الزراعية والسلع التجارية. ينظر: نوالة احمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة, بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٣٦.

13.سبار تعرف بقاياها اليوم باسم تل (ابو حبة) وتقع جنوب غربي بغداد على بعد نحو ٢٠ ميل واشتهرت هذه المدينة بكونها احدى مراكز عبادة اله الشمس (شمش) وسميت هذه المدينة في بعض النصوص المسمارية (سبار - امنانوم) (سبار يخروروم) نسبة الى اسماء القبائل الامورية التي سكنت فيها . ينظر: طه باقر، "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين) ،ج ١، بغداد ، ١٩٧٣، ص ٤٢٤.

14.أور: تقع مدينة أور على بعد 15 كم جنوب غرب مدينة الناصرية مركز محافظة ذي قار حاليا ومجاور لمحطة القطار المعروفة (مفرق أور) وتقع على بعد ٣٦٥ كم جنوب بغداد، بشأن تاريخ المدينة ومبانيها ينظر: شاه محمد علي الصيواني، "أور"، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٢

15.لارسا: تعرف بقاياها اليوم بأسم تل السنكرة تقع على بعد ٣٠ ميل شمال غرب محافظة الديوانية وقد نقبت فيها بعثة فرنسية عام ١٩٣٣ ولا تزال التحريات فيها مستمرة. ينظر: طه باقر، المصدر السابق١٩٧٣ ، ص٤١٥

16.ماري: تعرف بقاياها اليوم بـ (تل الحريري) تقع على بعد ١١ كم شمال غربي بلدة البو كمال عند الحدود العراقية السورية. ينظر: طه باقر، المصدر السابق ١٩٧٣ ، ص ٢٨٣-٢٨٥.

17.نفر: تقع على بعد عدة كيلو مترات الى الشمال الشرقي من محافظة القادسية وهي المدينة المقدسة للسومريين والعاصمة الدينية لهم ويعد الاله الليل آله المدينة الرئيسية وبشأن التنقيبات التي اجريت فيها وتاريخ المدينة. ينظر:

Gibson, M."Nippur" Sumer, Vol. 39,1983.p.170-190; Eillis, Op-Cit, 1974, p.116 FF.

18.هذا التاريخ يتزامن مع فترة حكم الملك الكشي بورنابورياش الثاني.

19. Eillis, Op-Cit, 1976,p.149.

20.Clay, A.T" Documents from the temple Archives of Nippur Dated in the Regions of kassite Rulers" PBS 2/2,Philadelphia, 1912, p.58.

21.Ibid, p.106.

22.Eillis, Op-Cit, 1976, p.116

23.Clay, Op-Cit, BE,14, p.114, 13; Clay, Op-Cit, BE,15, p.80, 5; 112,4.6; Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.20, 35.

24.النص مؤرخ في اليوم العاشر من شهر اذار من السنة الحادية عشر من حكم الملك بورنابورياش الثاني ينظر:

25. Clay, Op-Cit,PBS 2/2, p.7

25.Lutz, H .F."Selected Sumerian and Babylonian",Texts",PBS1/2, Philadelphia ,1919, p.22.

26.Clay, Op-Cit, BE, 14, p.37, 2; 125, 1; Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.4,2;7,1.

27.Clay,Op-Cit,BE,14,P.33

28.Radau, H, "Letters to Cassite king from the Temple Archives of Nippur,"BE 17/1, 1908, p.68.

29.Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.18.

30.Ibid,p.7.

31.Eillis, Op-Cit, 1976, p.153

32. كوريكالزو الثاني عرف بكوريكالزو الصغير وهو الابن الأصغر للملك (بورنابورياش الثاني) والاخ الاصغر للملك كار خاردش

33.Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.18.

34.AHW ,589:a

35.Labat, MDA, p.97:133.

36.PBS2/2.p.77.Clay,Op-Cit,BE14,p.33:Clay.Op-Cit,BE 15.p.151.

37. PBS 2/2, p.166.

38.Labat, MDA, p.169:367.

39.Ellis, Op-Cit, 1976, p.160.

40.توضح النصوص الاقتصادية ضريبة (miksu) كانت تفرض بصورة كبيرة على المدن أكثر من وجوبها على الأفراد الاعتياديين ينظر:

Clay, Op-Cit, BE,14, p.114,13; Clay, Op-Cit, BE,15, p.80,5;112,4.6.

a. Clay, Op-Cit, BE,15, p.18 41.

42.Ibid, p.5.p.17

43.Eillis, Op-Cit 1976, P.110-111.

44.bid, p.164.

45. Ibid, p.116.

46.Radau, Op-Cit, BE, 17, p.25, 92

47.Clay, Op-Cit, BE, 15, p.115; Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.138.

48.Sassmannshausen, Op-Cit, 2001, p.338.

49.Eillis, Op-Cit, 1976, p.110.

50.Clay, Op-Cit, BE, 14, p.18; 31.

51.Eillis, Op-Cit, 1976, p.130.

52.الخزانو: هو (المختار) الموظف الاداري المسؤول عن المدن الكبيرة والقرى الصغيرة وقد أشارت النصوص المسمارية من مدينة نفر الى اشرافه المباشر على الاعمال الزراعية وتنظيم الري والاشراف على الرعاة وحظائر الحيوانات. ينظر:

Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.138.

53.Eillis, Op-Cit, 1976, p.131-132.

54.Lutz, Op-Cit, PBS 1/2, p.43.

55.Ibid, p.22.

56.دور كوريكالزو: (عقرقوف الحالية) هي عاصمة الدولة الكاشية في عهد الملك كوريكالزو الأول يعود تاريخ تأسيسها الى بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد ينظر:طه باقر، نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عكركوف خلاصة نتائج الموسمين الأول والثاني، سومر، ١، ١٩٤٥، ص٣٨.

57.تضمن النص المرقم (٥٠٠٣٦ م ع) ضريبة تأخذ من مستودع الغلال في مدينة دور - والنص مؤرخ بالسنة الثامنة من عهد الملك كاشتلياش الرابع ملك بابل ينظر: مها حسن رشيد الزبيدي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكشية) عقرقوف (دور - كوريكالزو) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص٨٨-٩٢

58.كاشتلياش الرابع: هو الملك الثامن والعشرون في تسلسل ملوك سلالة بابل الثالثة حكم بين عام (١٢٤٢-١٢٣٥ ق.م) وقد خاض حرباً ضد الملك الاشوري توكلتي – نينورتا الأول) وهزم فيها واسر في بلاد الشور . ينظر:

Wiseman,D,J," the end of the kassite domination"CAH,vol.2, London, 1975. p.443.

59.Eillis, Op-Cit, 1976, p.131.

60.تشير النصوص الاقتصادية من الفترة الكاشية ان هذه الحقول كانت تؤجر من قبل عائلة واحدة ولفترة زمنية طويلة قد تبلغ قرن من الزمان. ينظر :Eillis, Op-Cit, 1976, p.130

61.Eillis, Op-Cit, 1976, p.159.

62.Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.58.

63.Clay, Op-Cit, BE, 14, p.18 Clay,Op-Cit, PBS 2/2, p.14,77.

64.Brinkman,J.A,"Materials and studies for kassite history, Vol. I, Chicago, 1976, p.292

65.Clay, Op-Cit, BE, 14, p.100, 1, 8.

66.Clay, Op-Cit, BE,15, p.115

67.طه باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين) ج ١، بغداد،١٩٧3، ص ٤٥٥.

68.جين بويترو، "الديانة" عند البابليين"، ترجمة، وليد الجادر، بغداد، ١٩٧٣، ص٨٦

69.فاضل عبد الواحد علي، وأخرون، السلالة ايسن الثانية"، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣،ص195.

70.Eillis, Op-Cit, 1976, p.163.

71 .عرفت الفائدة بالمصطلح السومري (MÁŠ) ويرادفه بالاكدية (ṣibtu) بمعنى فائدة، ينظر: Labat, MDA, p.73:76.

72.BBST, 8, p.42.

73.Sommerfeld, W, "The kassites of Ancient Mesopotamia in J. Sasson et alii,Civilizations of the ancient near east, Vol. II, New York, 1995, p.920.

74.Brinkman, Op-Cit, 1976, p.299.

75.Eillis, Op-Cit, 1976, p.162.

76.جون أوتس،نشوء الحضارة، ترجمة لطفي الخوري، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٥٤

77.Sassmannshausen, Op-Cit, 2001, p.35

78.AHW, p.589:a

79.Sassmannshausen, Op-Cit, 2001, p.36.

80.Clay. Op-Cit, BE14, p. 120,12,30

81.Lutz, Op-Cit, PBS 1/2, p.22,19F.

82.Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.17,12; 18,32.

83.عرفت بالمصطلح السومري (ḪA.LA) ويردفه بالاكدية (zittu) بمعنى حصة. ينظر: AHW, p.1533:a

84.Radau, BE, 17, p.92 ; Lutz, Op-Cit, PBS 1/2, p.30.

85.Ibid, p.92, 10; 20.

86.شاكن - ماتي: (حاكم البلاد) هو الشخص الذي يتولى منصب حكومي مهم ومنفصل عن المستشار ومهمته الاشراف على عمليات الارواء وتوزيع المياه. ينظر:

.Lutz, Op-Cit, PBS 1/2, p.33

87.Ibid, p.40, 4F.

88.مردوك - ابلا ايدنا ملك كشي حكم من ١١٧٣-١١٦١ ق.م اهتم هذا الملك ببعض الاصلاحات الاقتصادية وامور التجارة ولقب نفسه ملك الجهات الاربع وملك سومر وأكد والكشيين . ينظر:

Wiseman, Op-Cit, p.446.

89.Page, S,"A New Boundary stone of Merodoch Baladan 1", Summer, Vol.32,1966,P.45FF

90.Lutz, Op-Cit, PBS 1/2, p.22, 17.

91.Clay, Op-Cit, PBS 2/2, p.112, 10.

92.Ibid, p.112, 2.

93.Sassmannshausen, Op-Cit, 2001, p.36.

94.Clay Op-Cih, BE14, p. 164,6

95.Ibid, p.19, 71.

96.AHW, p.572 : CAD, M/I, p.16.

97.CAD, M/I, p.16: Clay, Op-Cit, BE14, p.164,6.

98.Clay, Op-Cit, BE,14, p.28.

99.Clay, Op-Cit, BE,15, p.115, 1F.

100.Clay,Op-Cit,BE,15,200,4,8:1

قائمة المصادر :

1. ابن منظور، محمد بن مكرم "لسان العرب، ط ١ ، ج ٦ ، بيروت، ١٣٠٠هـ
2. جون أوتس، نشوء الحضارة، ترجمة لطفي الخوري، بغداد، ١٩٨٨
3. جين بوتيرو، الديانة" عند البابليين"، ترجمة، وليد الجادر، بغداد، ١٩٧٣
4. حمود حسين ظاهر حمود، التجارة في العصر البابلي القديم اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٥.
5. شاه محمد علي الصيواني، أور"، بغداد، ١٩٧٦.

6. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين) ج١، بغداد ،١٩٧٣.
7. ----- نتائج تنقيبات الحكومة العراقية في عكركوف خلاصة نتائج الموسمين الأول و الثاني، سومر، ١، ١٩٤٥.
8. فاضل عبد الواحد علي، وأخرون سلالة ايسن الثانية العراق في التاريخ بغداد، 1983.
9. فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، بغداد ، ١٩٧٢، ص ٢٤٣ حياوي، هديب الكدروات اهميتها الحضارية والفنية"، مجلة كلية التربية، م ٣، ع2 ، جامعة القادسية، ١٩٩٨.
10. مها حسن رشيد الزبيدي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكشية) عقرقوف (دور كوريكالزو) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
11. هديب حياوي،الكدروات اهميتها الحضارية والفنية"، مجلة كلية التربية، م ٣ ، ع٢، جامعة القادسية، ١٩٩٨
12. نوالة احمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد، ٢٠٠٧.

المصادر الأجنبية:

1. Brinkman, J.A, ""Materials and studies for kassite history, Vol. I, Chicago, 1976.
2. .....Studies for kassite history, Vol. I, Chicago, 1976.
3. Clay, A.T, "Document from the temple Archives of Nippur Dated in the Reigns of Kassite Rulers" BE, 14, Philadelphia, 1905.
4. ----------'Document from the temple Archives Dated in the Reigns of Kassite Rulers" ,BE, 15, Philadelphia, 1906.
5. ----------'Documents from the temple Archives of Nippur Dated in the Regions of kassite Rulers" PBS 2/2,Philadelphia, 1912

6. Eillis, M, "Agriculture and the state in Ancient mesopotamia, Philadelphia, 1976.
7. Ellis, M, Taxation in ancient Mesopotamia", JCS, Vol.26, NO. 4, 1974.
8. Gibson, M."Nippur", Sumer, Vol. 39,1983 .
9. king, L.W, "Babylonian Boundary Stones and Memorial Tablets in the British Museum, BBST, London, 1912.
10. Labat,R., Manuel D'épigraphie Akkadienne,MDA, Paris(1976
11. Lutz, H .F,"Selected Sumerian and Babylonian",Texts", PBS1/2, Philadelphia, 1919.
12. Page, S, "A New Boundary stone of Merodoch Baladan 1", Summer, Vol. 32, 1966.
13. Radau, H, "Letters to Cassite king from the Temple Archives of Nippur", BE 17/1, 1908.
14. Sommerfeld, W, "The kassites of Ancient Mesopotamia in J. Sasson et alii,Civilizations of the ancient near east, Vol. II, New York, 1995
15. Von Soden, w, Akkadisches Handwrterbuch, AHW
16. Wiseman,D,J," the end of the kassite domination"CAH,vol.2, London, 1975
17. Gelb, I,J,and others,the Assyrian dictionary, (CAD),Chicago,1964f

The tax system in the Middle Babylonian era (the Kassite period)

Assist Prof Dr. Maha Hassan Rashid Al-Zubaidi

College of Education

Al-Mustansiriya University

dr.mahaalzubaidi@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords: commercial taxes, border stones, cuneiform texts, cashews, tax works

Summary:

Cuneiform documents shed light on an important aspect related to trade during the Middle Babylonian era (the Kassite period), relying on cuneiform texts related to the reality of commercial life, including purchase and sale contracts and other commercial transactions such as barter and loans, as well as a study of physical effects, including the border stones (Kuduru) discovered in the sites Various archaeological sites from Mesopotamia. Taxes also constituted a large resource throughout the ancient times of Mesopotamia and reflected an important aspect of the nature and efficiency of the prevailing economic system at the time. Taxes differed and their names and forms varied, some of which were imposed on agricultural crops, livestock, or on various commercial materials the other.